دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإرث المعمارى هل هو خاص أم عامر : المبانى آنموذجاً
المصدر:	الجوبة
الناشر:	مركز عبد الرحمن السديري الثقافى
المؤلف الرئيسي:	العشيش، صالح بن ظاهر
المجلد/العدد:	ع52
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	صيف
الصفحات:	116 - 118
رقم MD:	775412
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراث المعمارى، العمارة، المبانى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/775412

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الإرث المعماري هل هو خاص أم عام؟
المباني أنموذجاً

صالح بن ظاهر العشيش(*)

لكل المجتمعات والحضارات البشرية تراث، وهذا التراث يتجسد في وجوه عديدة، فهنالك التراث الأدبي المكتوب منه والمسموع، والفني بأنواعه غناءً وفلكلوراً وأزياء ورسومًا فنيَّةً وعاداتٍ وتقاليدَ وأطعمة، إلى غير ذلك. كذلك التراث المعماري.. والذي يشمل المباني والجسور والسدود وغيرها من ذوات الأبعاد الثلاثة. هذا الإرث المعماري هو ما سوف يدندن حوله هذا المقال.

المباني هي من عمارة الأرض، وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله (هُو أَنشَأَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُم فِيهَا) (هود: 61)، فالمباني هي من أكبر الشواهد على حضارة معينة وعصر بعينه؛ فهي دليل على المستوى الذي حققه المجتمع، وما بلغته حضارته من شأن.

عندما تسير في شوارع مدن الوطن وقراه، لا بّدّ وأن تُصادف في سيرك مبانٍ عتيقة ذات تميز معماري.. كانت علماً من المعالم، أو أن من سماتها أصالة معمارية، وهوية محلية تدل على حقبة ما. هذه المباني تُرِكت وشأنها تحتضر، تحث السير إلى نهايتها المحتومة، أو أنها معرضة للإزالة من قبلُ مُلاكها لإقامة منشآتٍ جديدة لأسباب اقتصادية أو تنموية.

من هنا، يتبادر إلى الذهن سؤال بل جملة من التساؤلات. لماذا تُتْرك هذه المباني عرضَةً للإزالة أو صيرورة الفناء؟! لماذا لا يتوقف هذا التدهور الذي يسري في تكوينها بضخ دماء الحياة فيها من جديد، ومنع إزالة ما هو مُعَرَّض منها للإزالة.

(*) كاتب من السعودية.

أليس لهذه المباني قيمة تاريخية عظيمة، يتجسد فيها ما قدمته من خدمات، وما شهدته من أحداث، وما قاومته من عوامل الزمن؟ ثم، أليس لها قيمة معمارية كبرى تتمثل في أنماط المعيشة آنذاك، وكيفية أسلوب البناء وهندسته ومواده، والذائقة الفنية التي تعكسها تلك المباني، خصوصاً في وقتنا الحاضر.. حيث سطوة ما يسمى بالعمارة الحديثة (أو النمط العالمي)، والذي تختفي معه العمارة المحلية، حيث الثقافة البيئية، والإرث المعمارى الذى يكسب المكان هويته وتميزه.. بل وتفرّده؟

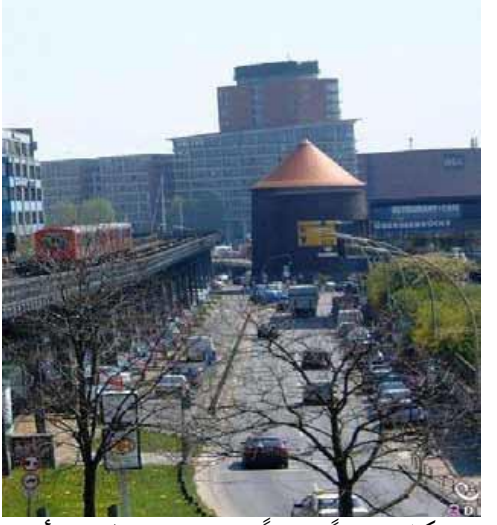

أليست هذه المباني تشكل جزءاً مهماً من تاريخ المدينة أو المنطقة التي تقع فيها، وإرثاً حضارياً له أهميته القصوى؟ أليس في هذا كله ما يوجب الحفاظ على تلك المباني، حتى وإن كانت ملكاً خاصا؟ فتلك المباني تعدّت في أهميتها الملكية الخاصة، حيث يلزم الحفاظ عليها وترميمها؛ لأنها مِلْكُ المجتمع، وشاهد عيان على تاريخ المكان وأزمنته.

إن الشعوب المتقدمة الواعية إلى أهمية تراثها –لأنه الهوية– والمدركة لاستمرارية تاريخها وأصالتها دعمت الحفاظ على إرثها المعماري؛ فبادرت إلى إنقاذ ما كان مهدداً منه بالإزالة نتيجة التنمية والتوسع العمراني، وأجبرت السلطات على احترام ذاك الإرث المعماري، حيث استثمرت هذه المجتمعات الإبداع الهندسي في تحقيق المحافظة على تلك المباني، مع عدم إيقاف عجلة التنمية.

ففي ألمانيا، تم إيقاف هدم مبنى تراثي لوقوعه في خط سير قطار حيوي، إذ جرى تمديد سكة حديد القطار داخل المبنى، مع الحفاظ عليه قائماً في مكانه. وحالة أخرى في الولايات المتحدة... اشترى شخص الأرض التي يقع عليها فندق خشبي قديم، وقرر إزالته لاستثمار الموقع، واحتج الأهالي وجمعوا مبلغاً من المال لنقله من مكانه كما هو إلى موقع جديد، ونُصب بحالته التي كان عليها.

إن نشر الوعي، وعقد ورش العمل لحماية هذه الثروة المعمارية، والمحافظة عليها، وتهيئتها، وإدخالها في دورة الاقتصاد، خصوصاً مع تنامي أهمية السياحة الداخلية.. لهو أمر في منتهى الأهمية، قبل أن تسبقنا إلى تلك الثروة عوادي الزمن، ونفقدها إلى الأبد.. حين لا ينفع الندم، ولا البكاء على الأطلال.

إنها صرخة، لعلها يسمعها جهات الاختصاص، والجهات المهنية، والملاك وغيرهم... فهل نسمع لهم ولو ركزا؟